

الكتاب المقدس: كلام من؟ ... ومن؟ (أين التوراة؟ ... أين الإنجيل؟)

قراءة إسلامية لأسفار العهد القديم والعهد الجديد

رأينا في دراسة تحليلية سابقة لسياق واتجاهات الخطاب في سور القرآن الكريم ("القرآن: من المتكلم؟ - دار النشر للجامعات ٢٠٠٧) كيف أن الله تعالى يعلن عن ذاته ويخاطب رسوله طوال النص القرآني، ويتبدل توجيه الخطاب (الالتفات) بما يبرز جلال الربوبية ويؤكد اليقين بصدق تنزيل القرآن من رب العالمين. وفي المقابل فإن مراجعة سياق كتب اليهود والنصارى الحالية (العهد القديم المشترك بين اليهود والنصارى والعهد الجديد للنصارى) كل على حدة (٤٨ كتاب للعهد القديم و٢٠ كتاب للعهد الجديد) تبين بوضوح وتعلن عن كاتبها بما لا يدع مجالاً للشك أنها مجموعة مؤلفات بشرية؛ ويستحيل كونها التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ولا هي الإنجيل المنزل على المسيح عليه السلام.

سفر التكوين

نبدأ بسفر التكوين الذي نقرأ فيه - بغنى عن أي تعليق:

وَفَرَغَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَحَ فِي
الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ
وَقَدَّسَهُ، لِأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللَّهُ خَالِقًا.

وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ،
فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَأَمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الْإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ^١فَنَادَى
الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». ^٢فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي
الْجَنَّةِ فَخَشَيْتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». ^٣فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ
عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟»

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ
أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. ^٤فَحَزَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانَ
فِي الْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. ^٥فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ
الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ...»

هل يستقيم أن يتحدث رب العالمين عن نفسه بهذا الأسلوب وهذا
المنطق؟ رب يتعب من عمله فيستريح، و"يمشي" في الجنة ويختبئ
منه مخلوقه آدم فيبحث عنه الرب "أين أنت؟"، ثم يتأسف على عمله!
راجع عقلك واستفت قلبك.

سفر الخروج

فيما يلي بداية سفر الخروج، أرشيف تاريخي في مجمله لا يفترق في شيء عن كتب وموسوعات التاريخ. وإن من اعتاد أو تذوق قراءة القرآن يدرك لأول وهلة سعة الفرق بين كلام الله ومؤلفات البشر.

وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. مَعَ يَعْقُوبَ جَاءَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَبَيْتُهُ: ^٢رَأُوبِينُ وَشَمْعُونُ وَلَاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَاكِرُ وَزَبُولُونُ وَبَنِيَامِينُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَأَشِيرُ. ^٥وَكَانَتْ جَمِيعُ نَفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْسًا. وَلَكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ. ^٦وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ. ^٧وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جَدًّا، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ. ^٨ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. ^٩فَقَالَ لِسَعْبِهِ: "هُوذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. ^{١٠}هَلُمَّ نَحْتَالِ لَهُمْ لِبْنًا يَنُمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيَحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ." ^{١١}فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يَدُلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِينُومَ، وَرَعْمِيسَ. ^{١٢}وَلَكِنْ بِحَسْبِ مَا أَذْلَوْهُمْ هَكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَأَخْتَسَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^{١٣}فَأَسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْنَفٍ، ^{١٤}وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بَعْبُودِيَّةٍ فَاسِيَّةٍ فِي الطِّينِ وَاللَّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلُّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمَلُوهُ بِوَأَسِطَتِهِمْ عُنْفًا.

سفر اللاويين

يبدأ سفر اللاويين كما يلي:

وَدَعَا الرَّبُّ مُوسَى وَكَلَّمَهُ مِنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلًا: ^٢ «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا قَرَّبَ إِنْسَانٌ مِنْكُمْ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَمِنَ الْبَقْرِ وَالْعِزِّ تَقْرَبُونَ قَرَابِيئَكُمْ. ^٣ إِنْ كَانَ قُرْبَانُهُ مُحْرِقَةً مِنَ الْبَقْرِ، فَذَكَرًا صَاحِبًا يُقْرَبُهُ. إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يُقَدِّمُهُ لِلرِّضَا عَنْهُ أَمَامَ الرَّبِّ. وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْمُحْرِقَةِ، فَيَرْضَى عَلَيْهِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْهُ. وَيَذْبَحُ الْعِجْلَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَيُقْرَبُ بَنُو هَارُونَ الْكَهَنَةُ الدَّمَّ، وَيَرشُونَهُ مُسْتَدِيرًا عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ^٦ وَيَسْلُخُ الْمُحْرِقَةَ وَيَقْطَعُهَا إِلَى قِطْعِمَا. ^٧ وَيَجْعَلُ بَنُو هَارُونَ الْكَاهِنِينَ نَارًا عَلَى الْمَذْبَحِ، وَيَرْتَبُونَ حَطْبًا عَلَى النَّارِ. ^٨ وَيَرْتَبُ بَنُو هَارُونَ الْكَهَنَةُ الْقِطْعَ مَعَ الرَّأْسِ وَالشَّحْمِ فَوْقَ الْحَطْبِ الَّذِي عَلَى النَّارِ الَّتِي عَلَى الْمَذْبَحِ. ^٩ وَأَمَّا أَحْشَاؤُهُ وَأَكَارِعُهُ فَيَغْسِلُهَا بِمَاءٍ، وَيُوقِدُ الْكَاهِنُ الْجَمِيعَ عَلَى الْمَذْبَحِ مُحْرِقَةً، وَقُودَ رَائِحَةٍ سَرُورٍ لِلرَّبِّ.

اسأل ذوقك وعقلك وضميرك: هل يفترق هذا الأسلوب عن أي كلام بشري؟ وهل يرقى إلى مستوى جلال الربوبية الذي يلمسه ويدركه أي قارئ أو مطلع على أسلوب الخطاب في القرآن الكريم؟ وكيف تكون هذه التوراة وحي الله وخطابه إلى موسى بينما هي تحكي تفاصيل سيرته.

سفر العدد

تأمل بداية السفر: أمثل هذا يقال له وحي من الجليل؟ أم هو سرد تاريخي أرشيفي من سيرة بني إسرائيل؟

١ وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةٍ سَيْنَاءَ، فِي خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لَخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلًا: ٢ «أَحْصُوا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَشَائِرِهِمْ وَبِيُوتِ آبَائِهِمْ، بِعَدَدِ الْأَسْمَاءِ، كُلَّ ذَكَرٍ بِرَأْسِهِ، ٣ مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلَّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ. تَحْسُبُهُمْ أَنْتَ وَهَارُونَ حَسَبَ أَجْنَادِهِمْ. وَيَكُونُ مَعَكُمْ رَجُلٌ لِكُلِّ سِبْطٍ، رَجُلٌ هُوَ رَأْسُ لَبِيَّتِ آبَائِهِ. ٤ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَفْضُونَ مَعَكُمْ: لِرَأُوبَيْنَ الْيَصُورُ بْنُ شَدِيئُورَ. لِشَمْعُونَ شُلُومِيئِيلُ بْنُ صُورِيَشْدَايَ. ٥ لِيَهُوذَا نَحْشُونَ بْنُ عَمِّيَادَابَ. ٦ لِيَسَاكَرَ نَثَائِيلُ بْنُ صُوعَرَ. ٧ لِيَزْبُولُونَ أَلْيَابُ بْنُ حِيلُونَ. ٨ لِابْنِي يُوْسُفَ: لِأَفْرَايِمَ أَلِيْشَمَعَ بْنَ عَمِّيهُودَ، وَلِمَسَّى جَمْلِيئِيلُ بْنُ فَدَهْصُورَ. ٩ لِבְנِيَامِينَ أَيْدُنُ بْنُ جَدْعُونِي. ١٠ لِדָنَ أَخِيْعَرَزَّرُ بْنُ عَمِّيَشْدَايَ. ١١ لِأَشِيرَ فَجْعِيئِيلُ بْنُ عَكْرَنَ. ١٢ لِجَادَ أَلْيَاسَافُ بْنُ دَعُوئِيلَ. ١٣ لِئِفْتَالِي أَخِيْعَرُ بْنُ عَيْنَ». ١٤ هَؤُلَاءِ هُمْ مَشَاهِيرُ الْجَمَاعَةِ، رُؤَسَاءُ أَسْبَاطِ آبَائِهِمْ. رُؤُوسُ الْوُفِ إِسْرَائِيلَ. ١٥ فَأَخَذَ مُوسَى وَهَارُونَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ تَعَيَّنُوا بِأَسْمَائِهِمْ، ١٦ وَجَمَعَا كُلَّ الْجَمَاعَةِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الثَّانِي، فَانْتَسَبُوا إِلَى عَشَائِرِهِمْ وَبِيُوتِ آبَائِهِمْ بِعَدَدِ الْأَسْمَاءِ، مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا بِرُؤُوسِهِمْ، ١٧ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. فَعَدَّهُمْ فِي بَرِّيَّةٍ سَيْنَاءَ.

سفر التثنية

يبدأ "سفر التثنية" - خامس أسفار موسى الخمسة - ككتاب للسيرة لا ككتاب رباني - كما يلي:

١ هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الْأُرْدُنِّ، فِي الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبَةِ، قُبَالَةَ سُوفَ، بَيْنَ فَارَانَ وَتُوقَلْ وَلَابَانَ وَحَضِيرُوتَ وَذِي ذَهَبٍ. أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ حُورِيبَ عَلَى طَرِيقِ جَبَلِ سَعِيرٍ إِلَى قَادَشَ بَرْنِيعَ. ٢ فَفِي السَّنَةِ الْأَرْبَعِينَ، فِي الشَّهْرِ الْحَادِي عَشَرَ فِي الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، كَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ.

ثم ينتهي بسرد وفاة موسى عليه السلام (المنزل عليه الكتاب!):

٣ فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَعُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

٤ وَكَانَ مُوسَى ابْنُ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ.

٥ فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. فَكَمَلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةَ مُوسَى.

هل يعقل أن يكون مثل هذا وحيا منزلا على موسى عليه السلام؟ وهو يروي سيرة حياة وممات موسى ابتداء من سفر الخروج إلى هذا السفر الخامس.

سفر يوشع

اقرأ بداية سفر يوشع وتأمل وتساءل: كيف يكون سرد ما بعد وفاة موسى «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى» جزءاً من التوراة التي أنزلت على موسى أو حتى على يوشع؟؟ وتأمل دس عبارات مقصودة: «معطيها لهم؛ أي لبني إسرائيل»، «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم» «كما كلمت موسى» ...

وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: ^١ «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمْ اعْبُرْ هَذَا الْأَرْضَ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيَّ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ. ^٢ كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بَطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أُعْطِيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. مِنْ الْبَرِّيَّةِ وَلَبْنَانَ هَذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تَحْمُكُمُ.

سفر القضاة

ويتواصل تدوين تاريخ بني إسرائيل. هل هذه توراة موسى؟؟؟؟

تأمل السفر من بدايته:

^١ وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ: «مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلًا لِمُحَارَبَتِهِمْ؟» ^٢ فَقَالَ الرَّبُّ: «يَهُوذَا يَصْعَدُ. هُوَ ذَا قَدْ دَفَعْتُ الْأَرْضَ لِيَدِهِ». ^٣ فَقَالَ يَهُوذَا لِيَشْمَعُونَ أَخِيهِ:

«إِصْعَدْ مَعِيَ فِي قُرْعَتِي لِكَيْ نُحَارِبَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَأَصْعَدَ أَنَا أَيْضًا مَعَكَ فِي قُرْعَتِكَ». فَذَهَبَ شِمْعُونُ مَعَهُ. فَصَعِدَ يَهُوذَا، وَدَفَعَ الرَّبُّ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ بِيَدِهِمْ، فَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي بَارَقَ عَشْرَةَ آلَافٍ رَجُلًا. وَوَجَدُوا أَدُونِي بَارَقَ فِي بَارَقَ، فَحَارَبُوهُ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ. فَهَرَبَ أَدُونِي بَارَقَ، فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُ وَرِجْلَيْهِ. فَقَالَ أَدُونِي بَارَقَ: «سَبْعُونَ مَلَكًا مَقْطُوعَةً أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلِهِمْ كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَانِدَتِي. كَمَا فَعَلْتَ كَذَلِكَ جَارَانِي اللَّهَ». وَأَتَوْا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ هُنَاكَ.

سفر راعوث

كلام رباني أم حكاية بشرية؟

اقرأ مطلع السفر لتعرف الإجابة!

١ حَدَّثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوذَا لِيَتَعَرَّبَ فِي بِلَادِ مُوآبَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ. ٢ وَأَسْمُ الرَّجُلِ الْأَيْمَالِكُ، وَأَسْمُ امْرَأَتِهِ نَعْمِي، وَأَسْمَا ابْنَيْهِ مَحْلُونٌ وَكَلْيُونٌ، أَفْرَائِيُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوذَا. فَأَتَوْا إِلَى بِلَادِ مُوآبَ وَكَانُوا هُنَاكَ. ٣ وَمَاتَ الْأَيْمَالِكُ رَجُلٌ نَعْمِي، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوآبِيَّيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عَرْفَةُ وَأَسْمُ الْأُخْرَى رَاعُوثُ. وَأَقَامَا هُنَاكَ نَحْوَ عَشْرِ سِنِينَ. ثُمَّ مَاتَا كِلَاهُمَا مَحْلُونٌ وَكَلْيُونٌ، فَتَرَكَّتِ الْمَرْأَةُ مِنَ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلِهَا.

سفر صموئيل الأول

اقرأ السطور الأولى من سفر "صموئيل الأول" وسل نفسك:

هل يعقل أن يكون مثل هذا كلام الله؟

كَانَ رَجُلٌ مِنْ رَامَتَايِمَ صُوفِيمٍ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ اسْمُهُ الْقَانَةُ بْنُ يَرُوحَامَ بْنِ إِلِيَهُو بْنِ تُوْحُوَ بْنِ صُوفٍ. هُوَ أَفْرَايِمِيُّ. ^٢وَلَهُ امْرَأَتَانِ، اسْمُ الْوَاحِدَةِ حَنَّةُ، وَاسْمُ الْأُخْرَى فَنِيَّةُ. وَكَانَ لِفَنِيَّةَ أَوْلَادٌ، وَأَمَّا حَنَّةُ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَوْلَادٌ. ^٣وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُودِ فِي شِيلُوهُ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنًا عَالِيًا: حُفْنِي وَفِيئَحَاسُ، كَاهِنًا الرَّبِّ. ^٤وَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ وَذَبَحَ الْقَانَةُ، أَعْطَى فَنِيَّةَ امْرَأَتَهُ وَجَمِيعَ بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا أَنْصِبَةً. ^٥وَأَمَّا حَنَّةُ فَأَعْطَاهَا نَصِيبَ اثْنَيْنِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ حَنَّةَ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَغْلَقَ رَحِمَهَا. ^٦وَكَانَتْ ضَرَّتُهَا تَغِيظُهَا أَيْضًا غَيْظًا لِأَجْلِ الْمُرَاغَمَةِ، لِأَنَّ الرَّبَّ أَغْلَقَ رَحِمَهَا. ^٧وَهَكَذَا صَارَ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ، كُلَّمَا صَعِدَتْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، هَكَذَا كَانَتْ تَغِيظُهَا. فَبَكَتْ وَلَمْ تَأْكُلْ.

سفر صموئيل الثاني

ويتواصل أسلوب الحكاوي البشرية في سفر "صموئيل الثاني" كسابقه الأول. بالله عليك اقرأ السطور الأولى من السفر التالية، وتساءل معنا: هل هذا كلام يتعبد به في صلاة، أو يناجى به رب

العباد؟ ثم قارن بجلال أسلوب القرآن وإعلان المولى عز وجل عن ذاته في آياته.

وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ شَاوُلَ وَرُجُوعِ دَاوُدَ مِنْ مُضَارَبَةِ الْعَمَالِقَةِ، أَنَّ دَاوُدَ أَقَامَ فِي صِخْلَعِ يَوْمِينَ.^٢ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ إِذَا بِرَجُلٍ أَتَى مِنَ الْمَحَلَّةِ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ وَثِيَابُهُ مُمَرَّقَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ تَرَابٌ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى دَاوُدَ خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ. فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مِنْ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ نَجَوْتُ». فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «كَيْفَ كَانَ الْأَمْرُ؟ أَخْبِرْنِي». فَقَالَ: «إِنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الْقِتَالِ، وَسَقَطَ أَيْضًا كَثِيرُونَ مِنَ الشَّعْبِ وَمَاتُوا، وَمَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ أَيْضًا». فَقَالَ دَاوُدُ لِلْغُلَامِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «اتَّفَقَ أَنِّي كُنْتُ فِي جَبَلِ جَلْبُوعَ وَإِذَا شَاوُلُ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ، وَإِذَا بِالْمَرْكَبَاتِ وَالْفُرْسَانِ يَشُدُّونَ وَرَاءَهُ. فَالْتَفَتْتُ إِلَى وَرَائِهِ فَرَأَيْتُ وَعَدَانِي فَقُلْتُ: هَآنَذَا. فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: عَمَالِيقِي أَنَا. فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ وَأَقْتُلْنِي لِأَنَّهُ قَدْ اعْتَرَانِي الدُّوَارُ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ.»^{١٠} فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَعِيشُ بَعْدَ سُقُوطِهِ، وَأَخَذْتُ الْإِكْلِيلَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ وَالسَّوَارَ الَّذِي عَلَى ذِرَاعِهِ وَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى سَيِّدِي هَهُنَا.»^{١١} فَامْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَرَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ.^{١٢} وَنَدَبُوا وَبَكُوا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُلَ وَعَلَى يُونَاثَانَ ابْنِهِ، وَعَلَى شَعْبِ الرَّبِّ وَعَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ.

سفر الملوك الأول

ويتوالى سرد مسلسل تاريخ بني إسرائيل في سفر "المُلُوكِ الأوَّل" (بغض النظر عن المصادقية التاريخية):

وَسَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ. تَقَدَّمَ فِي الْأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدْتَرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. ^٢ فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «لِيَمْتَشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فِتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدِنَا الْمَلِكُ». ^٣ فَفَتَشُّوا عَلَى فِتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تَخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَاحَ الشُّونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. وَكَانَتِ الْفِتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتِ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدُمُهُ. وَلَكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا.

سفر الملوك الثاني

وإن لم تعجب بعد فاقراً بداية سفر الملوك الثاني واعجب واندesh بهذه الأسفار التي ينطلي على معظم المسلمين دعوى أنها التوراة التي يشكل الإيمان بها ككتاب سماوي الركن الثالث من أركان إيمان المسلم، بينما نهنا القرآن من قرون إلى بطلان هذا الادعاء:

(قُلْ فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ تَرَوْنَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)

وَعَصَى مُوَابَ عَلَى إِسْرَائِيلَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخَابَ. ٢ وَسَقَطَ أَخْزِيًا مِنَ الْكُوَّةِ الَّتِي فِي عُلْيَتِهَا الَّتِي فِي السَّامِرَةِ فَمَرَضَ، وَأَرْسَلَ رُسُلًا وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا اسْأَلُوا بَعْلَ زَبُوبَ إِلَهَ عَقْرُونَ إِنْ كُنْتُمْ أَبْرًا مِنْ هَذَا الْمَرَضِ». ٣ فَقَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِإِيلِيَّا التَّشَبِّي: «قِمِصْعِدْ لِلِقَاءِ رُسُلِ مَلِكِ السَّامِرَةِ وَقُلْ لَهُمْ: أَلَيْسَ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلَهٌ، تَذْهَبُونَ لِتَسْأَلُوا بَعْلَ زَبُوبَ إِلَهَ عَقْرُونَ؟ فُلذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنَّ السَّرِيرَ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ لَا تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ». فَانْطَلَقَ إِيلِيَّا. وَرَجَعَ الرُّسُلُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا رَجَعْتُمْ؟» فَقَالُوا لَهُ: «صَعِدَ رَجُلٌ لِقَائِنَا وَقَالَ لَنَا: اذْهَبُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي أَرْسَلَكُمْ وَقُولُوا لَهُ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَلَيْسَ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلَهٌ أَرْسَلْتَ لِتَسْأَلَ بَعْلَ زَبُوبَ إِلَهَ عَقْرُونَ؟ لِذَلِكَ السَّرِيرَ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ، لَا تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ».

سفر أخبار الأيام الأول

اقرأ وتعجب: "أخبار الأيام الأول" من الإصحاح الأول، وحي من الله أم "سجل مدني" !!

آدَمُ، شَيْثُ، أَنْوَشُ، ٢ قَيْبَانُ، مَهْلَلِيُّ، يَارِدُ، ٣ أَخْنُوخُ، مَتُوشَالِحُ، لَامَكُ، نُوحُ، سَامُ، حَامُ، يَافِثُ. ٤ بُنُو يَافِثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايُ وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. ٥ وَبُنُو جُومَرَ: أَشْكَكَازُ وَرِيْفَاتُ وَتُوجْرَمَةُ. ٦ وَبُنُو يَآوَانَ: أَلَيْشَةُ وَتَرْشِيشَةُ وَكَيْيِمُ وَدُودَانِيْمُ. ٧ بُنُو حَامَ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ. ٨ وَبُنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَا وَرَعْمَا وَسَبْتَكَا. وَبُنُو رَعْمَا: شَبَا وَدَدَانُ. ٩ وَكُوشُ وَكَلَدُ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ

جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ. ^{١١} وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَايِمَ وَنَفْتُوحِيمَ ^{١٢} وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ، الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِسْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ. ^{١٣} وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صِيدُونُ بَكْرَهُ، وَحَنَّا ^{١٤} وَالْيَبُوسِيَّ وَالْأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ ^{١٥} وَالْحَوِّيَّ وَالْعَرَقِيَّ وَالسِّيْنِيَّ ^{١٦} وَالْأَرُودِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ. ^{١٧} بَنُو سَامَ: عِيلَامُ وَأَشُورُ وَأَرْفُكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ وَعَوْصُ وَحُولُ وَجَاثِرُ وَمَاشِكُ. ^{١٨} وَأَرْفُكْشَادُ وَلَدَ شَالِحَ، وَشَالِحُ وَلَدَ عَابِرَ. ^{١٩} وَلِعَابِرَ وَلِدَ ابْنَانِ اسْمُ الْوَاحِدِ فَالْحُجُّ، لِأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الْأَرْضُ. وَاسْمُ أُخِيهِ يَقْطَانُ. ^{٢٠} وَيَقْطَانُ وَلَدَ: الْمُودَادَ وَشَالْفَ وَحَضْرَمَوْتَ وَيَارْحَ ^{٢١} وَهَدُورَامَ وَأَوْزَالَ وَدِقْلَةَ ^{٢٢} وَعَيْبَالَ وَأَيْمَائِلَ وَشَبَا ^{٢٣} وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. كُلُّ هَؤُلَاءِ بَنُو يَقْطَانَ. ^{٢٤} سَامُ، أَرْفُكْشَادُ، شَالِحُ، ^{٢٥} عَابِرُ، فَالْحُجُّ، رَعُو، ^{٢٦} سَرُوجُ، نَاحُورُ، تَارْحُ، ^{٢٧} أَبْرَامُ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ.

سفر أخبار الأيام الثاني

وتتوالى العجائب في كتب التاريخ التي كتبها بنو إسرائيل وفرضوا علينا احترامها وتسميتها كتباً مقدسة واتهام من يكشف حقيقتها بتهمة ازدراء الأديان. اقرأ مطلع سفر "أخبار الأيام الثاني" لتزداد إدراكاً لما أقول.

وَتَشَدَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ، وَكَانَ الرَّبُّ إِلَهُهُ مَعَهُ وَعَظَمَتْهُ جِدًّا. ^٢ وَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، رُؤَسَاءَ الْأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَالْقِضَاةَ وَكُلَّ رَبِيسٍ فِي كُلِّ إِسْرَائِيلَ رُؤُوسَ الْأَبَاءِ، ^٣ فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ مَعَهُ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ، لِأَنَّهُ هُنَاكَ كَانَتْ

خَيْمَةَ الْجَمَاعَةِ، خَيْمَةَ اللَّهِ الَّتِي عَمَلَهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا تَابُوتُ اللَّهِ فَأَصْعَدَهُ دَاوُدُ مِنْ قَرْيَةِ يِعَارِيمَ عِنْدَمَا هَيَأُ لَهُ دَاوُدُ، لِأَنَّهُ نَصَبَ لَهُ خَيْمَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَمَذْبَحُ النُّحَاسِ الَّذِي عَمَلَهُ بَصَلْتِيلُ بْنُ أُورِي بْنِ حُورَ، وَضَعَهُ أَمَامَ مَسْكَنِ الرَّبِّ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ وَالْجَمَاعَةُ. وَأَصْعَدَ سُلَيْمَانُ هُنَاكَ عَلَى مَذْبَحِ النُّحَاسِ أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي كَانَ فِي خَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ، أَصْعَدَ عَلَيْهِ أَلْفَ مُحْرَقَةٍ.

سفر عزرا

و هذا سفر "عزرا" - سفر آخر من أسفار تاريخ بني إسرائيل - في العهد القديم الذي ينسبونه زورا إلى التوراة، كما يتبين لك من تصفح هذه السطور الأولى من السفر.

وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلَامِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا، نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضًا قَائِلًا: ^٢ «هَكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الْأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلَهَ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُودَا. أَمَنْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبِهِ، لِيَكُنْ إِلَهُهُ مَعَهُ، وَيَصْعَدُ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُودَا فَيَبْنِي بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ. هُوَ إِلَهُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. وَكُلُّ مَنْ بَقِيَ فِي أَحَدِ الْأَمَاكِنِ حَيْثُ هُوَ مُتَعَرِّبٌ فَلْيَبْجِدْهُ أَهْلُ مَكَانِهِ بِفِضَّةٍ وَبِذَهَبٍ وَبِأَمْتِعَةٍ وَبِبَهَائِمٍ مَعَ التَّبَرُّعِ لِبَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ.»

سفر نَحْمِيَا

(كلام نَحْمِيَا بن حَكَلِيَا): هكذا يبدأ سفر "نَحْمِيَا" فيقرر نحميا أنه كلامه وليس كلام الله، ثم يقول المنصرون بعجرفة أنه كلام الله كتبه نحميا - كغيره من كتبة كتبهم المقدسة - أنهم كتبوه "بالهام". يخادعون بذلك أتباعهم المغييبين وجهلاء المسلمين.

اقرأ وتأمل أيضا التناول في مخاطبة المولى عز وجل (لِتَكُنْ أذُنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلَاةَ عَبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الْآنَ نَهَارًا وَلَيْلًا لِأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عبيدِكَ).

كَلَامَ نَحْمِيَا بْنِ حَكَلِيَا: حَدَّثَ فِي شَهْرِ كَسَلُو فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ، بَيْنَمَا كُنْتُ فِي سُوشَانَ الْقَصْرِ، أَنَّهُ جَاءَ حَنَانِي، وَاحِدٌ مِنْ إِخْوَتِي، هُوَ وَرِجَالٌ مِنْ يَهُودَا، فَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْيَهُودِ الَّذِينَ نَجَوْا، الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ، وَعَنْ أُورُشَلِيمَ. فَقَالُوا لِي: «إِنَّ الْبَاقِينَ الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ هُنَاكَ فِي الْبِلَادِ، هُمْ فِي شَرِّ عَظِيمٍ وَعَارٍ. وَسُورَ أُورُشَلِيمَ مُنْهَدِمٌ، وَأَبْوَابُهَا مَحْرُوقَةٌ بِالنَّارِ». فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْكَلَامَ جَلَسْتُ وَبَكَيتُ وَنَحْتُ أَيَّامًا، وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلَهِ السَّمَاءِ، وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ، إِلَهُ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ، الْحَافِظِ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ، لَتَكُنْ أذُنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلَاةَ عَبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الْآنَ نَهَارًا وَلَيْلًا لِأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عبيدِكَ، وَيَعْتَرِفُ بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَخْطَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أَخْطَأْنَا. لَقَدْ أَفْسَدْنَا أَمَامَكَ، وَلَمْ نَحْفَظِ الْوَصَايَا

وَالْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا مُوسَى عَبْدَكَ.

سفر أُسْتِير

وهذه بداية سفر "أُسْتِير"، بداية غنية عن التعليق إلا بسؤال لأي عاقل: هل هذا كلام الله؟ هل هذا من التوراة التي يؤمن بها كل مسلم؟

وَحَدَّثَ فِي أَيَّامِ أَحْشَوِيرُوشَ، هُوَ أَحْشَوِيرُوشُ الَّذِي مَلَكَ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى كُوشٍ عَلَى مِئَةِ وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ كُورَةً، أَنَّهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ حِينَ جَلَسَ الْمَلِكُ أَحْشَوِيرُوشُ عَلَى كُرْسِيِّ مَلِكِهِ الَّذِي فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مَلِكِهِ، عَمِلَ وَلِيمَةً لِجَمِيعِ رُؤَسَائِهِ وَعَبِيدِهِ جَيْشِ فَارِسَ وَمَادِي، وَأَمَامَهُ شُرَفَاءُ الْبُلْدَانِ وَرُؤَسَاؤُهَا، حِينَ أَظْهَرَ غِنَى مَجِدِ مَلِكِهِ وَوَفَّارَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً، مِئَةً وَثَمَانِينَ يَوْمًا. وَعِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَيَّامِ، عَمِلَ الْمَلِكُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ، مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ، وَلِيمَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي دَارِ جَنَّةِ قَصْرِ الْمَلِكِ. ^١بِأَنْسِجَةِ بَيْضَاءَ وَخَضْرَاءَ وَأَسْمَانُجُونِيَّةٍ مُعَلَّقَةٍ بِجِبَالٍ مِنْ بَزٍّ وَأَرْجَوَانٍ، فِي حَلَقَاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَعْمِدَةٍ مِنْ رُحَامٍ، وَأَسِرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، عَلَى مُجَرَّعٍ مِنْ بَهْتٍ وَمَرْمَرٍ وَدُرٍّ وَرُحَامٍ أَسْوَدٍ. ^٧وَكَانَ السَّقَاءُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْأَنِيبَةُ مُخْتَلِفَةُ الْأَشْكَالِ، وَالْخَمْرُ الْمَلِكِيُّ بِكَثْرَةٍ حَسَبَ كَرَمِ الْمَلِكِ. ^٨وَكَانَ الشَّرْبُ حَسَبَ الْأَمْرِ. لَمْ يَكُنْ غَاصِبٌ، لِأَنَّهُ هَكَذَا رَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى كُلِّ عَظِيمٍ فِي بَيْتِهِ أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ رِضَا كُلِّ وَاحِدٍ. ^٩وَوَشَّتِي الْمَلِكَةُ عَمِلَتْ أَيْضًا وَلِيمَةً لِلْسَّاءِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ الَّذِي لِلْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ.

سفر أيوب

سفر "أيوب" عينة أخرى من الكلام المفتري على الله، اقرأ وتعجب وتساءل: هل يليق أن ينسب إلى العليم الجليل كلام أشبه بقصص الأطفال؟

كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ كَامِلًا وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةٌ بَيْنَ وَثَلَاثٍ بَنَاتٍ. وَكَانَتْ مَوَاسِيهِ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنَ الْغَنَمِ، وَثَلَاثَةَ آلَافِ جَمَلٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ فِدَّانٍ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ، وَخَدَمُهُ كَثِيرِينَ جِدًّا. فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ. وَكَانَ بَنُوهُ يَذْهَبُونَ وَيَعْمَلُونَ وَلِيَمَةً فِي بَيْتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمِهِ، وَيُرْسَلُونَ وَيَسْتَدْعُونَ أَخَوَاتِهِمُ الثَّلَاثَ لِيَأْكُلْنَ وَيَشْرَبْنَ مَعَهُمْ.

مزامير داود

ومزامير داود، على ما فيها من حكمة، تنطق بما نسب زورا إلى داود عليه السلام باتخاذ الله له ولدا يورثه ملك الأرض. فهذا السفر بصياغته كلام داود المفتري عليه وليس كلام الله جل وعلا.

الْمَزْمُورُ الثَّانِي لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الْأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟
 ٢ قَامَ مَلُوكُ الْأَرْضِ، وَتَأَمَّرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ،
 قَائِلِينَ: «لِنَقْطَعُ قِيُودَهُمَا، وَلِنَطْرَحَ عَنَّا رِبُطَهُمَا». أَلَسَّا كُنَّا فِي

السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. ° حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُضُهُمْ بِغَيْظِهِ. ٦ «أَمَا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي». ٧ «إِنِّي أَخْبَرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. ٨ اسْأَلْنِي فَأَعْطِيكَ الْأُمَّمَ مِيرَانًا لَكَ، وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. ٩ نَحْطُمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءٍ خَرَّافٍ تُكْسِرُهُمْ».

سفر الأمثال

وهذا سفر "الأمثال" الذي يجمع أمثال الحكمة الماثورة عن النبي سليمان عليه السلام فهي أقوال منسوبة للنبي وليست كلام الله ولا وحيه.

١ أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ: ٢ لِمَعْرِفَةِ حِكْمَةٍ وَأَدَبٍ. لِإِدْرَاكِ أَقْوَالِ الْفَهْمِ. ٣ لِقَبُولِ تَأْدِيبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالْإِسْتِقَامَةِ. لِتُعْطِيَ الْجَهَالَ ذِكَاءً، وَالشَّابَّ مَعْرِفَةً وَتَدَبُّرًا. ٤ يَسْمَعُهَا الْحَكِيمُ فَيَزْدَادُ عِلْمًا، وَالْفَهِيمُ يَكْتَسِبُ تَدَبُّرًا. ٥ لِفَهْمِ الْمَثَلِ وَاللُّغْزِ، أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَعَوَامِضِهِمْ. ٦ مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَرُونَ الْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ.

سفر الجامعة

سفر "الجامعة" يعلن عن قائله في مطلعها هكذا "كَلَامُ الْجَامِعَةِ ابْنِ دَاوُدَ الْمَلِكِ فِي أَوْرُشَلِيمَ" وليس كلام الله. ودعا من الخرافات العلمية عن الشمس التي "تَغْرُبُ، وَتُسْرِعُ إِلَى مَوْضِعِهَا حَيْثُ تَشْرُقُ"، والرياح التي "تَذْهَبُ دَائِرَةً دَوْرَانَا، وَإِلَى مَدَارَاتِهَا تَرْجِعُ الرِّيحُ"،

والأنهار التي تصب في البحار ثم من "هُنَاكَ تَذْهَبُ رَاجِعَةً". المهم أن المتكلم في هذا- وكل أسفار كتب اليهود والنصارى- ليس الله تعالى بجال.

كَلَامُ الْجَامِعَةِ ابْنِ دَاوُدَ الْمَلِكِ فِي أُورُشَلِيمَ: ^٢بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ، قَالَ الْجَامِعَةُ: بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ. ^٣مَا الْفَائِدَةُ لِلإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ تَعْبِهِ الَّذِي يَتَعَبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ؟ دَوْرٌ يَمْضِي وَدَوْرٌ يَجِيءُ، وَالْأَرْضُ قَائِمَةٌ إِلَى الْأَبَدِ. ^٤وَالشَّمْسُ تَشْرِقُ، وَوَالشَّمْسُ تَغْرُبُ، وَتُسْرِعُ إِلَى مَوْضِعِهَا حَيْثُ تَشْرِقُ. ^٥الرَّيْحُ تَذْهَبُ إِلَى الْجَنُوبِ، وَتَدُورُ إِلَى الشَّمَالِ. تَذْهَبُ دَائِرَةً دَوْرَانًا، وَإِلَى مَدَارَاتِهَا تَرْجِعُ الرِّيحُ. ^٧كُلُّ الْإِنهَارِ

سفر نشيد الأنشاد

سفر "نَشِيدِ الْإِنشَادِ": كتاب الشعر والغزل المكشوف الخادش للحياء، أمثل هذا ينسب إلى العلي القدير!

صدق العلي القدير: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ" - "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ".

نَشِيدُ الْإِنشَادِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ: ^٢الْيَقْبَلْنِي بِقُبْلَاتِ فَمِهِ، لِأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الخَمْرِ. ^٣الرَّيْحَةُ أَدَهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مَهْرَاقٌ، لِذَلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى. ^٤أَجْدُبْنِي وَرَاءَكَ فَجَجْرِي. أَدْخَلْنِي الْمَلِكُ إِلَى حِجَالِهِ. ^٥نَبْتَهُجُ وَنَفْرَحُ بِكَ. نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الخَمْرِ. بِالْحَقِّ يُحِبُّونَكَ. ^٦أَنَا سَوْدَاءٌ وَجَمِيلَةٌ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، كَخِيَامِ قِيدَارَ، كَشَقَقِ سُلَيْمَانَ. ^٧إِلَّا

تَنْظُرْنَ إِلَيَّ لِكُونِي سَوْدَاءَ، لِأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ لَوَّحْتَنِي. بَنُو أُمِّي غَضِبُوا عَلَيَّ. جَعَلُونِي نَاطُورَةَ الْكُرُومِ. أَمَا كَرَمِي فَلَمْ أَنْظُرْهُ. أَخْبَرْنِي يَا مَنْ تُجِبُهُ نَفْسِي، أَيْنَ تَرَعَى، أَيْنَ تُرْبِضُ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ. لِمَاذَا أَنَا أَكُونُ كَمَقْتَنَعَةٍ عِنْدَ قُطْعَانِ أَصْحَابِكَ؟

وغير ذلك من العبارات التي يمنع الحياء ذكرها في هذا الكتيب.

سفر إشعياء

وهذا مطلع سفر "إشعياء":

يثبت كاتبه أن فحواه رؤيا لنبي من كبار أنبياء بني إسرائيل، ولا يدعي السفر ولا كاتبه أنه كلام الله أو وحيه.

رُؤْيَا إِشْعِيَاءَ بَنِ أَمْوَصَ، الَّتِي رَأَاهَا عَلَى يَهُودَا وَأُورَشَلِيمَ، فِي أَيَّامِ عَزِّيَا وَيُوَثَامَ وَأَحَازَ وَحِزْقِيَّا مُلُوكِ يَهُودَا:

بينما يبنى سياق القرآن مرارا وتكرارا عن ذات قائله ومنزله جل وعلا.

سفر إرميا

اقرأ السطور الأولى من سفر إرميا: تجدها تعلن أنه "كلام إرميا" لا كلام الله. بينما كتاب الله الوحيد المحفوظ الباقي الذي يعلن فيه قائله ومنزله عن ذاته هو: "القرآن الكريم".

كَلَامَ إِرْمِيَا بْنِ حَلْقِيَّا مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي عَنَاثُوثَ فِي أَرْضِ
بُنْيَامِينَ،^٢ الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ يُوَشْيَا بْنِ أَمُونَ مَلِكِ
يَهُوذَا، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ. وَكَانَتْ فِي أَيَّامِ يَهُوَيَاقِيمَ بْنِ
يُوَشْيَا مَلِكِ يَهُوذَا، إِلَى تَمَامِ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِمُصَدِّقِيَا بْنِ يُوَشْيَا
مَلِكِ يَهُوذَا، إِلَى سَبْيِ أُورُشَلِيمَ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ.

سفر مراثي إرميا

مراثي من؟ كلام من؟ كلام إرميا تأليف إرميا فكر إرميا إبداع
إرميا! لا علاقة له بالذات الإلهية. كلام البشر ينسب زورا إلى الله
ويبنى عليه عقائد وكيانات وحملات تنصيرية على امتداد العالم
الإسلامي لصد أتباع كتاب الله الحق الوحيد المحفوظ كما نزل: القرآن
الكتاب الأوحى الذي يعلن سياقه عن ذات قائله الجليل.

سفر حزقيال

هذا مطلع سفر "حزقيال"، مطلع يتحدث عن رؤيا له: أين كلام
الله هنا؟

عينة أخرى من كلام البشر الذين كتبوا أسفار أهل الكتاب قبل
أن ينسبوا زورا إلى الله تعالى.

كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلَاثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ،
وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ

رُؤَى اللهُ. ^٢ فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سَبْيِ يُوْيَاكِينَ الْمَلِكِ، ^٣ صَارَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى حِرْقِيَالِ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكُلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ. فَتَطَرَّتْ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشَّمَالِ. سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النَّحَاسِ اللَّامِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهَذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ.

سفر دانيال

ويستمر مسلسل كتابات تاريخ بني إسرائيل التي نسبها زورا إلى التوراة في سفر "دانيال".

^١ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مَلِكِ يَهُوْيَاقِيمَ مَلِكِ يَهُودَا، ذَهَبَ نَبُوخَدْنَاصَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَحَاصَرَهَا. ^٢ وَسَلَّمَ الرَّبُّ بِيَدِهِ يَهُوْيَاقِيمَ مَلِكِ يَهُودَا مَعَ بَعْضِ آيَةِ بَيْتِ اللَّهِ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَرْضِ شَعَارَ إِلَى بَيْتِ إِلَهِهِ، وَأَدْخَلَ الْآيَةَ إِلَى خِزَانَةِ بَيْتِ إِلَهِهِ. ^٣ وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَشْفَنَزَ رَئِيسَ خَصِيَانِهِ بِأَنْ يُحْضِرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ نَسْلِ الْمَلِكِ وَمِنْ الشَّرَفَاءِ، فَتِيَانَا لَا عَيْبَ فِيهِمْ، حَسَانَ الْمَنْظَرِ، حَادِقِينَ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَعَارِفِينَ مَعْرِفَةً وَذَوِي فَهْمٍ بِالْعِلْمِ، وَالَّذِينَ فِيهِمْ قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ، فَيَعْلَمُوهُمْ كِتَابَةَ الْكُلْدَانِيِّينَ وَلِسَانَهُمْ. وَعَيْنَ لَهُمُ الْمَلِكِ وَطَيْفَةَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنْ أَطْيَابِ الْمَلِكِ وَمِنْ حَمْرِ مَشْرُوبِهِ لِتَرْبِيَّتِهِمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَعِنْدَ نَهَايَتِهَا يَقِفُونَ أَمَامَ الْمَلِكِ.

سفر هوشع

سفر ”هوشع“ هو السفر الثامن والعشرون من العهد القديم المقدس المشترك بين اليهود والنصارى. يبدأ بهذه السطور الغنية عن أي تعليق للرد الأمين على التساؤل المشروع: هل هذا كلام الرب؟

١ قَوْلَ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى هُوشَعَ بْنِ بِيْرِي، فِي أَيَّامِ عَزِّيَّا وَيُوْتَامَ وَأَحَازَ وَحَزَقِيَّا مَلُوكِ يَهُودَا، وَفِي أَيَّامِ يَرْبَعَامَ بْنِ يُوَاشَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ.

٢ أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «أَذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةً زَنَى وَأَوْلَادَ زَنَى، لِأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زَنَى تَارِكَةً الرَّبَّ». أَذْهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلَايِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ، لِأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ أُعَاقِبُ بَيْتَ يَاهُوَ عَلَى دَمِ يَزْرَعِيلَ، وَأُبِيدُ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَكْسِرُ قَوْسَ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ».

سفر يوثيل

وسفر يوثيل يتصدره عبارة ”قَوْلَ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى يُوْتَيْلَ بْنِ فَنُوتَيْلَ“، أي أن السفر يروي كلاما منسوباً إلى يوثيل وليس كلام الله. وتذوق عبارات يوثيل التي يدعي أنها كلام الرب له!

١ قَوْلَ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى يُوْتَيْلَ بْنِ فَنُوتَيْلَ: ٢ اِسْمَعُوا هَذَا أَيُّهَا الشُّبُوحُ، وَأَصْغُوا يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ! هَلْ حَدَّثَ هَذَا فِي أَيَّامِكُمْ، أَوْ

فِي أَيَّامِ آبَائِكُمْ؟^٢ أَخْبِرُوا بَنِيكُمْ عَنْهُ، وَبَنُوكُمْ بَنِيهِمْ، وَبَنُوهُمْ دَوْرًا آخَرَ. فَضْلَةُ الْقَمَصِ أَكْلَهَا الرَّحَافُ، وَفَضْلَةُ الرَّحَافِ أَكْلَهَا الْغَوْغَاءُ، وَفَضْلَةُ الْغَوْغَاءِ أَكْلَهَا الطَّيَّارُ.^٥ اصْحُوا أَيُّهَا السَّكَارَى، وَابْكُوا وَوَلُولُوا يَا جَمِيعَ شَارِبِي الْخَمْرِ عَلَى الْعَصِيرِ لِأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنْ أَفْوَاهِكُمْ.^٦ إِذْ قَدْ صَعِدَتْ عَلَى أَرْضِي أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ بِلَا عَدَدٍ، أَسْنَانُهَا أَسْنَانُ الْأَسَدِ، وَلَهَا أَضْرَاسُ اللَّبْوَةِ.^٧ جَعَلْتُ كَرَمَتِي حَرْبَةً وَتَيْبَتِي مُتَهَشِّمَةً. قَدْ قَشَرْتَهَا وَطَرَحْتَهَا. فَابْيَضَّتْ قُضْبَانُهَا.

سفر عاموس

وسفر "عاموس" يعلن مباشرة عن قائله أو كاتبه :

أَقْوَالُ عَامُوسَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الرُّعَاةِ مِنْ تَقْوَعِ النَّبِيِّ رَأَاهَا عَنْ إِسْرَائِيلَ، فِي أَيَّامِ عَزِّيَّا مَلِكِ يَهُودَا، وَفِي أَيَّامِ يَرُبْعَامَ بْنِ يُوَاشَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، قَبْلَ الزَّلْزَلَةِ بَسَّتَيْنِ. فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ يَزْمَجِرُ مِنْ صَهْيُونَ، وَيُعْطِي صَوْتَهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ، فَتَنُوحُ مَرَاعِي الرُّعَاةِ وَيَبْسُ رَأْسُ الْكِرْمَلِ».

كلام من يا يهود؟ كلام من يا نصارى؟: "أَقْوَالُ عَامُوسَ" كما في بداية السفر، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

سفر عوبديا

سفر "عوبديا" فحواه الرؤيا التي رآها. هكذا يقرر عوبديا أو

كاتب السفر الناقل عنه: رؤيا رآها في المنام! عينة أخرى من كلام البشر الذي أضفوا عليه القداسة ونسبوه زورا إلى الله تعالى.

رُؤْيَا عُوْبَدِيَا: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ عَنْ أَدُومَ: سَمِعْنَا خَبْرًا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ وَأُرْسِلَ رَسُولٌ بَيْنَ الْأُمَمِ: «قُومُوا، وَانْتَقِمْ عَلَيْهَا لِلْحَرْبِ». ٢ «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ صَغِيرًا بَيْنَ الْأُمَمِ. أَنْتَ مُحْتَقَرٌ جِدًّا. تَكْبَرُ قَلْبَكَ قَدْ خَدَعَكَ أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي مَحَاجِي الصَّخْرِ، رِفْعَةَ مَقْعَدِهِ، الْقَائِلُ فِي قَلْبِهِ: مَنْ يُحَدِّرُنِي إِلَى الْأَرْضِ؟ إِنْ كُنْتُ تَرْتَفِعُ كَالسَّيْرِ، وَإِنْ كَانَ عُسْكَ مَوْضُوعًا بَيْنَ النُّجُومِ، فَمِنْ هُنَاكَ أُحَدِّرُكَ، يَقُولُ الرَّبُّ. ٥ إِنْ أَتَاكَ سَارِقُونَ أَوْ لُصُوصٌ لَيْلٍ. كَيْفَ هَلِكْتَ! أَفَلَا يَسْرِقُونَ حَاجَتَهُمْ؟ إِنْ أَتَاكَ قَاطِفُونَ أَفَلَا يَبْغُونَ خُصَّاصَ.

سفر يونان

سفر "يونان" يروي قصة يونان (يونس عليه السلام) بتفاصيل وأسلوب بشري لا أثر فيها لجلال المتكلم، وعبارات تؤكد استحالة أن تصدر من المولى عز وجل عن ذاته. يبدأ السفر هكذا:

وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمْتَايَ قَائِلًا: ٢ «قُمْ اذْهَبْ إِلَى نِينُوى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي». ٢ فَقَامَ يُونَانٌ لِيَهْرَبَ إِلَى تَرَشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، فَانزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرَشِيشَ، فَدَفَعَ أَجْرَتَهَا وَانزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرَشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.

وتمضي تفاصيل القصة حتى نهاية الأصحاح الثالث بعبارة:

١٠ فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيئَةِ، نِدِمَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ.

فتأمل عبارة ”نِدِمَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ“!!! وقارن بجلال ربوبية منزل القرآن الكريم.

سفر ميخا

وسفر ”ميخا“ يقدم على أنه ”قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى مِيخَا الْمُورِشْتِيِّ فِي أَيَّامِ يُوْتَامَ وَأَحَازَ وَحَزَقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا، الَّذِي رَأَهُ عَلَى السَّامِرَةِ وَأُورُشَلِيمَ“، أي أنه كلام ميخا ودعواه عن رب العالمين:

٢ اِسْمَعُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ جَمِيعُكُمْ. أَصْغِي أَيُّهَا الْأَرْضُ وَمَلِئِيهَا. وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ، السَّيِّدُ مِنْ هَيْكَلِ قُدْسِهِ. ٣ فَإِنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْزِلُ وَيَمْشِي عَلَى شَوَامِخِ الْأَرْضِ، تُتَذَوَّبُ الْجِبَالُ تَحْتَهُ، وَتَنْسَقُّ الْوُدَيَانُ كَالشَّمْعِ قُدَّامَ النَّارِ. كَالْمَاءِ الْمُنْصَبِّ فِي مُنْحَدَرٍ. كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ إِنْكُمْ يَعْقُوبَ، وَمِنْ أَجْلِ خَطِيئَةِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. مَا هُوَ ذَنْبُ يَعْقُوبَ؟ أَلَيْسَ هُوَ السَّامِرَةُ؟

فأين هذا من التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام. وأين ذلك من جلال الربوبية في آيات القرآن التي يعلن فيها المولى عز وجل عن ذاته مرارا وتكرارا بصيغ المتكلم الجليل.

سفر ناحوم

أما سفر ” ناحوم “ فهو عبارة عن رؤيا منامية لمن يدعى ” ناحوم الألقوشي “، وليس - بنص مطلع السفر - كلاما صادرا من الله جل في علاه:

وَحْيٍ عَلَى نِينَوَى. سَفَرٌ رُؤْيَا نَاحُومَ الْأَلْقُوشِيِّ. ٢ الرَّبُّ إِلَهُ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ مِنْ مُعْضِيهِ وَحَافِظٌ غَضَبُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ. ٣ الرَّبُّ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَعَظِيمُ الْقُدْرَةِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَبْرِيءُ الْبُتَّةَ. الرَّبُّ فِي الزَّوْبَعَةِ، وَفِي الْعَاصِفِ طَرِيقُهُ، وَالسَّحَابُ غُبَارُ رِجْلَيْهِ. يُنْتَهَرُ الْبَحْرُ فَيَسْشَفُهُ وَيَجْفَفُ جَمِيعُ الْأَنْهَارِ. يَدْبُلُ بَاشَانُ وَالْكَرْمَلُ، وَزَهْرٌ لُبْنَانٌ يَدْبُلُ. ٥ الْجِبَالُ تَرْجُفُ مِنْهُ، وَالتَّلَالُ تَدُوبُ، وَالْأَرْضُ تَرْفَعُ مِنْ وَجْهِهِ، وَالْعَالَمُ وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهِ. ٦ مَنْ يَقِفُ أَمَامَ سَخَطِهِ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي حُمُومِ غَضَبِهِ؟

سفر حبقوق

أما ” حَبْقُوق “ فبيدأ سفره برؤيا رآها يشكو فيها ويعاتب ربه:

” حَتَّى مَتَى يَا رَبُّ أَدْعُو وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ؟ - أَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ وَأَنْتَ لَا تُخَلِّصُ؟ - لِمَ تُرِينِي إِثْمًا، وَتُبْصِرُ جَوْرًا؟“

ويا مثبت العقول: لا حول ولا قوة إلا بالله! اقرأ وتعجب من السطور الأولى من بداية السفر.

الْوَحْيِ الَّذِي رَأَاهُ حَبْقُوقُ النَّبِيِّ^٢. حَتَّى مَتَى يَا رَبَّ أَدْعُو وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ؟ أَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ وَأَنْتَ لَا تَخْلُصُ؟ لِمَ تُرَبِّنِي إِثْمًا، وَتُبْصِرُ جَوْرًا؟ وَقَدَامِي اغْتِصَابٌ وَظُلْمٌ وَيَحْدُثُ خِصَامٌ وَتَرْفَعُ الْمُخَاصِمَةُ نَفْسَهَا. لِذَلِكَ جَمَدَتِ الشَّرِيعَةُ وَلَا يَخْرُجُ الْحُكْمُ بِنَّةً، لِأَنَّ الشَّرِيرَ يُحِيطُ بِالصَّادِقِ، فَلِذَلِكَ يَخْرُجُ الْحُكْمُ مُعْوجًّا.

سفر صَفْنِيَا

أما سفر "صَفْنِيَا" هو كلام منسوب إلى صفنيا يروي فيه عن ربه فيتكرر فيه على لسانه: "يقول الرب" "يقول الرب" ... فهو إذن ابتداء ليس كلام الرب، بل كلام صفنيا .

كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى صَفْنِيَا بْنِ كُوشِي بْنِ جَدَلِيَا بْنِ أَمْرِيَا بْنِ حَزَقِيَا، فِي أَيَّامِ يَوْشِيَا بْنِ أَمُونَ مَلِكِ يَهُودَا:

«نَزَعًا أَنْزَعُ الْكُلَّ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ. أَنْزَعُ الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ. أَنْزَعُ طُيُورَ السَّمَاءِ وَسَمَكَ الْبَحْرِ، وَالْمَعَاثِرَ مَعَ الْأَشْرَارِ، وَأَقْطَعُ الْإِنْسَانَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ. «وَأَمُدُّ يَدِي عَلَى يَهُودَا وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، وَأَقْطَعُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ بَقِيَّةَ الْبَعْلِ،

سفر حَجِّي

ويروي سفر "حَجِّي" ما جاء على لسانه: "عَنْ يَدِ حَجِّي النَّبِيِّ". فهو إذن رواية كاتب السفر عن قول حجّي عن ربه، وليس كلام رب

العالمين كما يدعون!

١ في السَّنةِ الثَّانِيَةِ لِـدَارِيُوسَ الْمَلِكِ، فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَنْ يَدِ حَجِّي النَّبِيِّ إِلَى زَرْبَابَلِ بْنِ شَالْتِيئِيلَ وَالِي يَهُوذَا، وَإِلَى يَهُوشَعَ بْنِ يَهُوصَادَاقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ قَائِلًا: « هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلًا: هَذَا الشَّعْبُ قَالَ إِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَبْلُغْ وَقْتُ بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ». ٢ فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَنْ يَدِ حَجِّي النَّبِيِّ قَائِلًا: «هَلِ الْوَقْتُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَسْكُنُوا فِي بُيُوتِكُمْ الْمَغْشَاةِ، وَهَذَا الْبَيْتُ خَرَابٌ؟

سفر زكريا

وسفر زكريا يروي سيرته التي تبدأ كغيرها من قصص أنبياء بني إسرائيل هكذا:

١ في الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنةِ الثَّانِيَةِ لِـدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَحِيَّا بْنِ عِدُو النَّبِيِّ قَائِلًا ...

وكتب هذا السفر بدوره يتحدث بأسلوب مؤرخ يحكي عن نبي عن الرب وليس بأسلوب كلام صادر من رب العالمين:

١ في الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنةِ الثَّانِيَةِ لِـدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَحِيَّا بْنِ عِدُو النَّبِيِّ قَائِلًا: ٢ «قَدْ غَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا عَلَى آبَائِكُمْ. ٣ فَقُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ

الْجُنُودِ، فَأَرْجِعَ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. لَّا تَكُونُوا كآبَائِكُمْ الَّذِينَ نَادَاهُمْ الْأَنْبِيَاءُ الْأَوَّلُونَ قَائِلِينَ: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا عَن طُرُقِكُمْ الشَّرِيرَةِ وَعَن أَعْمَالِكُمْ الشَّرِيرَةِ. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُصْغُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. ^١أَبَاؤُكُمْ أَيْنَ هُمْ؟ وَالْأَنْبِيَاءُ هَلْ أَبَدًا يَحْيُونَ؟ وَلَكِن كَلَامِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا عِبِيدِي الْأَنْبِيَاءَ، أَفَلَمْ تَدْرِكْ آبَاءَكُمْ؟ فَرَجِعُوا وَقَالُوا: كَمَا قَصَدَ رَبُّ الْجُنُودِ أَنْ يَصْعَ بِنَا كَطُرُقِنَا وَكَأَعْمَالِنَا، كَذَلِكَ فَعَلَ بِنَا.».

سفر ملاخي

آخر أسفار العهد القديم

وكذلك شأن سفر "ملاخي" آخر أسفار العهد القديم التسعة والثلاثين: يروي كلام ملاخي على لسانه عن ربه. هذا عن سياق الخطاب واتجاهه، ناهيك عن المحتوى وأسلوب الحديث عن رب العالمين وصورته في كتبهم "الابنُ يُكْرِمُ أَبَاهُ، وَالْعَبْدُ يُكْرِمُ سَيِّدَهُ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَبَا، فَأَيْنَ كَرَامَتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدًا، فَأَيْنَ هَيْبَتِي؟ قَالَ لَكُمْ رَبُّ الْجُنُودِ"

^١وَحَيَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ لِإِسْرَائِيلَ عَن يَدِ مَلَاخِي: «أَحْبَبْتُكُمْ، قَالَ الرَّبُّ. وَقُلْتُمْ: بِمَ أَحْبَبْتَنَا؟ أَلَيْسَ عَيْسُو أَخًا لِيَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ ^٢وَأَبْغَضْتُ عَيْسُو، وَجَعَلْتُ جِبَالَهُ خَرَابًا وَمِيرَاثَهُ لِدَنَابِ الْبَرِّيَّةِ؟ لِأَنَّ أَدُومَ قَالَ: قَدْ هَدِمْنَا، فَنَعُودُ وَنَبْنِي الْخَرْبَ. هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ:

هُم يَبْنُونَ وَأَنَا أَهْدِمُ. وَيَدْعُونَهُمْ تَخُومَ الشَّرِّ، وَالشَّعْبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ الرَّبُّ إِلَى الْأَبَدِ. فَتَرَى أَعْيُنُكُمْ وَتَقُولُونَ: لِيَتَعَظَّمَ الرَّبُّ مِنْ عِنْدِ تَحْمِ إِسْرَائِيلَ. ^١ «الابْنُ يُكْرِمُ أَبَاهُ، وَالْعَبْدُ يُكْرِمُ سَيِّدَهُ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَبًا، فَأَيْنَ كَرَامَتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدًا، فَأَيْنَ هَيْبَتِي؟ قَالَ لَكُمْ رَبُّ الْجُنُودِ.

“الأناجيل” الأربعة

(وما علاقة “الأناجيل” الأربعة بإنجيل المسيح

الأصلي الذي يؤمن به المسلمون؟)

بعد عرضنا وتحليلنا لسياق الخطاب في نصوص أسفار العهد القديم المشترك بين اليهود والنصارى (٣٦ سفرنا)، وإثباتنا أن أيا منها لا يصلح ولا يصح أن يكون وحيا مباشرا من الله تعالى ، ولا أن أيا منها يدعي في سياقه من بدايته أنه كلام الله بل هو رواية كاتبه لقصص أنبياء وحكماء وملوك بني إسرائيل؛ ننتقل إلى أسفار العهد الجديد بداية بما يسمى الأناجيل الأربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا. ونقول “بما يسمى” لأنها لا علاقة لها بالإنجيل الذي أنزل على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؛ بل هي أربع روايات لسيرة وحياة المسيح منسوبة إلى كتابها.

الجدير بالذكر أن تسمية هذه السير الأربعة “بالأناجيل” تنفرد بها الترجمة العربية لكتب العهد الجديد التي تمت في القرن العاشر الميلادي أي بعد ظهور الإسلام، ولا توجد في أي لغة أخرى فهي

مترجمة عن كلمة Gospel أي ”بشارة“. والدافع لذلك لدى المترجمين النصارى العرب مفهوم!

إنجيل متى

نبدأ بإنجيل مَتَّى الذي يبدأ ”بسلسلة ميلاد المسيح“ كالآتي:

كِتَابُ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: إِبْرَاهِيمُ وَكَدَّ
إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَكَدَّ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَكَدَّ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا
وَكَدَّ.....^{١٦} وَيَعْقُوبُ وَكَدَّ يُوْسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي
يُدْعَى الْمَسِيحَ.

من المدهش أن نهاية السلسلة تفضي إلى ”يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي
وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ“، أي أنها سلسلة نسب يوسف النجار خطيب مريم
العذراء وليس نسب المسيح من أمه البتول!

إنجيل مرقس

الأنجيل الأربعة - كما أشرنا في تقديم إنجيل ”متى“ - لا علاقة
لها بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام والذي يؤمن به كل مسلم.
بل هي روايات أربعة لسيرة المسيح على لسان كاتبها. ونوهنا أنها -
فيما عدا الترجمة العربية - لا تسمى أنجيل بل ”بشارات“ بمجئ
وحياة المسيح.

وهذا ما يتضح في ثاني "الأناجيل" إنجيل "مرقس" الذي يبدأ بتبشير نبي الله يحيى (يوحنا المعمدان) بمجيئ المسيح، ثم تعميده إياه في نهر الأردن. سيرة المسيح وشأنه مع يحيى - سيرة نبين من أنبياء البشر رويت منسوبة إلى "مرقس"!

أما من هو مرقس فهناك خلاف حول: هل هو أحد الحواريين السبعين؟ أم أنه شخص مصري بهذا الاسم، أم مرقس ابن عم برنابا الحواري؛ أم أنه كان أحد رفاق بطرس بروما، ويعتقد أنه قد كتب حوالي عام ٧٠ بإحدى الكنائس اليونانية في سوريا أو آسيا الصغرى، وترى دائرة المعارف البريطانية أن كاتب إنجيل مرقس مجهول!

١- بَدَأَ إِنْجِيلُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: «هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكِي، الَّذِي يَهَيِّئُ طَرِيقَكَ قَدَامَكَ. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً.»^٢ كَانِ يُوْحَنَّا يَعْمَدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. ^١ وَكَانَ يُوْحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَّ الْإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوِيهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا. ^٧ وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلًا: «يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَنْحِي وَأَحُلَّ سُبُورَ جَدَائِهِ.»^٨ أَنَا عَمَدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ». وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوْحَنَّا فِي الْأُرْدُنِّ.

إنجيل لوقا

وهذا "إنجيل" لوقا يعلن على لسان كاتبه عزمه أن يدلي بدلوه في سرد سيرة المسيح - كغيره الذين "قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةِ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا"، نقلا عن من سماهم "كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَامًا لِلْكَلِمَةِ". ثم يهدي كتابه هذا إلى صديقه "الْعَزِيزُ ثَاوُفِيْسُ". فهل بعد هذا يصح أن ينسب هذا "الإنجيل" إلى وحي السماء أو إلى الإنجيل المنزل على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةِ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيْسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتَ بِهِ.

إنجيل يوحنا

أما "إنجيل" يوحنا فبدوره يعلن عن مصدره البشري: "كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوْحَنَّا. ٧ هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوِاسِطَتِهِ. ٨ لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ."

وكاتبه هذا - كغيره من كتاب "الأناجيل" - لا يعرف على وجه الدقة، وهذا "الإنجيل" (الذي هو كغيره في جوهره سرد لسيرة المسيح وليس - ولو ادعاء - وحيًا من السماء) يختلف اختلافاً بينا عن الأناجيل الثلاثة

الأخرى في اتجاهه إلى تأليه المسيح، حتى أن بعض الباحثين يرى أنه قد كتب خصيصا لتعزيز هذا الاتجاه، وقد ألقى التحليل التاريخي لنصوصه ظلالاتا من الشك حول حقيقة كاتبه. وترى دائرة المعارف البريطانية أن كاتبه ليس يوحنا الحواري؛ بل يعتقد أن كاتبه دارس بكنيسة الإسكندرية المتأثرة بالفلسفة الإغريقية ومقولاتها بتعدد الآلهة.

هذا ما كان من شأن "الأناجيل" الأربعة وكتابها من البشر المعروفين أو المجهولين - ودعك مما بها من اختلافات وادعاءات لا مجال لسردها هنا.

سفر أعمال الرسل

تناولنا الأسفار الأربعة الرئيسية المسماة "الأناجيل" لمؤلفيها (البشر) متى ومرقس ولوقا ويوحنا والتي تعرض رؤى مختلفة - وأحيانا متناقضة - عن حياة المسيح، والتي يطلق عليها في كل اللغات "البشارات" (=Gospels بالإنجليزية وما يناظرها) عدا الترجمة العربية التي سميت فيها "الأناجيل".

باقي العهد الجديد من الكتاب المقدس للنصارى يعلن- اسما وموضوعا بلا إبهام- عن مؤلفيه البشر، وأكثرها منسوب لبولس المؤسس الرئيسي لما صارت إليه المسيحية بعد المسيح.

يبدأ سفر "أعمال الرسل" هكذا:

الْكَلَامِ الْأَوَّلِ أَنْشَأْتَهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ،^٢ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ، بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ.^٣ الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينٍ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ.

فهو جوهره رسالة تاريخية من بولس إلى صديقه ثاوفيلس، لا وحي من الله يتعبد به!

رِسَالَةٌ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ

وتبدأ لتتوالى رسائل بولس وغيره إلى أهل رومية (وغيرهم) ”جَمِيعِ الْمُؤْجُودِينَ فِي رُومِيَّةَ“؛ أي أنه كلام البشر إلى البشر ينسب في كتبهم زورا إلى الله تعالى ليتعبد به ويقدمه المنصرون إلى الجهلاء بزعم أنه وحي منزل!

بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا، الْمَفْرَزُ لِإِنْجِيلِ اللَّهِ،^١ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْجُودِينَ فِي رُومِيَّةَ، أَحِبَّاءَ اللَّهِ، مَدْعُوِينَ قَدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا (وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

رِسَالَتَا بُولُسَ الرَّسُولِ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةِ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ

ويواصل كتاب النصارى (المقدس) عرض رسائل بولس إلى أصدقائه وأتباعه في المدن، ويعتبرها أسفاراً مقدسة موحى بها من المسيح عيسى

بن مريم الذي اتخذه ربا - تعالى الله عما يشركون. وقرأ بدايات رسالته إلى أهل كورنثوس، مرة بمشاركة صديقه سوستانيس والأخرى مع صديقه تيموثاوس. سبحان الله وهو المستعان على ما يصفون.

الرسالة الأولى:

بُولُسُ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَسُوسْتَانِيْسُ الْأَخُّ، إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوعِينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ (رَبِّنا) يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا (وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

الرسالة الثانية:

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الْأَخُّ، إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، مَعَ الْقِدِّيسِينَ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ فِي جَمِيعِ أَخَائِيَّةٍ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا (وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ

السفر التالي من أسفار العهد الجديد للنصارى عبارة عن رسالة من رسائل بولس - الذي ابتعد بالنصرانية بعيدا عن تعاليم المسيح وعن الإنجيل المنزل على عيسى ابن مريم (أين هو إنجيل عيسى؟). رسالة من بشر إلى بشر يقدرسونها وينسبونها زورا إلى الله تعالى. فيما يلي مطلعها.

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةَ

بُولُسُ، رَسُولٌ لَأَمِنَ النَّاسِ وَلَا إِنْسَانَ، بَلْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَاللَّهُ الْآبُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَجَمِيعِ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعِيَ، إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أْفُسَسَ

رسالة جديدة من بولس إلى رفقائه في أفسس يؤله فيها المسيح - وهو الذي كان له السبق في ادعاء أن المسيح ابن الله. تعالى الله عما يشركون. فيما يلي مطلع كلام بولس، كلام رجل أسس مسيحية لم يأت بها المسيح.

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أْفُسَسَ

بُولُسُ، رَسُولٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، إِلَى الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ فِي أْفُسَسَ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا (وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ. مَبَارَكُ اللَّهُ (أَبُو رَبِّنَا) يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ

رسالة بولس إلى أهل فيليبي

وتتوالى رسائل بولس إلى المسيحيين الأوائل قبل أن تقرر المجامع الكنسية في القرن الرابع الميلادي إضفاء القداسة عليها وغيرها من التراث المكتوب لبني إسرائيل وتنسبها زورا إلى المولى عز وجل. وهذه

رسالة بُولُسَ إِلَى أَهْلِ فِيلِيبِّي، ومطلعها:

بُولُسَ وَتِيمُوثَاوُسَ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِيبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةِ وَشَمَامِسَةِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِينَا (وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَشْكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ دَائِمًا فِي كُلِّ أَدْعِييَتِي، مُقَدِّمًا الطَّلِبَةَ لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ، لِسَبَبِ مُشَارَكَتِكُمْ فِي "الْإِنْجِيلِ" مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الْآنَ.

ويلاحظ انفراد هذه الرسالة بذكر "الإنجيل" والإشارة إليه "ككتاب آخر" خارج كتب العهد الجديد! وهذا يؤكد أن هذه الكتب إنما هي كلام مؤلفيها البشر ولعلاقة لها بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام.

رسالة بولس إلى أهل كورنثوس

السفر التالي من أسفار كتاب النصارى المقدس هو رسالة من بولس - أول من أطلق دعوى أن المسيح ابن الله، والتي بنيت عليها كل ما انحرفت إليه رسالة التوحيد التي جاء بها المسيح عليه السلام - إِلَى أَهْلِ كُورِنُوسِي، أي رسالة وكلام بشر إلى بشر أمثاله، وليست كلام المولى عز وجل ولا وحي منه.

مطلعها صيغ بنفس الديباجة كغيرها من رسائل العهد الجديد للنصارى:

بُولُسَ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَتِيمُوثَاوُسَ الْأَخُّ، إِلَى

الْقُدَيْسِينَ فِي كُولُوسِي، وَالْإِخْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ
وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

رسائل يكتبونها بأيديهم وينسونها زورا إلى المولى عز وجل
ويقدسونها ويتعبدون بها!

رسالتا بولس الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي

الرِسَالَتَانِ التَّالِيَتَانِ إِلَى "أَهْلِ تَسَالُونِيكِي" يبدآن بنفس العبارة:

"بُولُسُ وَسِلْوَانُسُ وَتِيموثَاوُسُ، إِلَى كَنِيسَةِ التَّسَالُونِيكِيِّينَ". ليؤكدَا
أنهما صادرتين من الأصدقاء الثلاثة: "بولس وسلوانس وتيموثاوس"

ثم في الرسالة الأولى يقولون:

نَشْكُرُ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، ذَاكِرِينَ إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِنَا،
مُتَذَكِّرِينَ بِلَا انْقِطَاعٍ عَمَلِ إِيمَانِكُمْ، وَتَعَبِ مَحَبَّتِكُمْ، وَصَبْرٍ رَجَائِكُمْ،
.....^٧ حَتَّى صِرْتُمْ قُدُوةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَفِي أَخَايَّةَ.

وفي الثانية يقولون:

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ) يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ^٢ يَنْبَغِي
لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ كَمَا يَجُوقُ، لِأَنَّ
إِيمَانَكُمْ يَنْمُو كَثِيرًا، وَمَحَبَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ جَمِيعًا بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

تَزْدَادُ، حَتَّىٰ إِنَّا نَحْنُ أَنْفُسَنَا نَفْتَخِرُ بِكُمْ فِي كَنَائِسِ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ صَبْرِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ ...

كلام بشر إلى جماهير بشر! لا أحسب أن من كتبوها في ذلك الزمان البعيد دار بخاطرهم أو مخيلتهم أنها ستدرج في نصوص مقدسة تنسب لوهي الله تعالى. هذا ما كتبه أيديهم وسبحان الله عما يصفون!

رسالتا بولس إلى تيموثاوس الأولى والثانية

وتتوالى الرسائل الشخصية في كتاب النصارى المقدس، فيكتب بولس رسالتين إلى صديقه و"ابنه الحبيب" تيموثاوس.

تبدأ الأولى هكذا:

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِحَسَبِ أَمْرِ اللَّهِ مُخَلِّصِنَا، (وَرَبَّنَا) يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَجَائِنَا. إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، الابنِ الصَّرِيحِ فِي الْإِيمَانِ: نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ (رَبَّنَا). كَمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَمَكِّثَ فِي أَفَسَسَ، إِذْ كُنْتُ أَنَا ذَاهِبًا إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، لِكَيْ تُوَصِّيَ قَوْمًا أَنْ لَا يَعْلَمُوا تَعْلِيمًا آخَرَ، وَلَا يَصْغُوا إِلَى خُرَافَاتٍ وَأَنْسَابٍ لَأَحَدٍ لَهَا، تُسَبِّبُ مَبَاحَثَاتٍ دُونَ بَيَانِ اللَّهِ الَّذِي فِي الْإِيمَانِ.

وتبدأ الثانية هكذا:

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، لِأَجْلِ وَعْدِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ^٢ إِلَى تِيمُوثَاوُسِ الابْنِ الْحَبِيبِ: نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلَامٌ مِنْ اللَّهِ الْآبِ وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. ^٣ إِنِّي أَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَعْبَدُهُ مِنْ أَجْدَادِي بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ، كَمَا أَذْكُرُكَ بِلَا انْقِطَاعٍ فِي طَلِبَاتِي لَيْلًا وَنَهَارًا، مُشْتَاقًا أَنْ أَرَاكَ، ذَاكِرًا دُمُوعَكَ لِكَيْ أَمْتَلِيَّ فَرَحًا، ^٤ إِذْ أَتَذْكُرُ الْإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرَّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلًا فِي جَدَّتِكَ لُونِيسَ وَأُمَّكَ أَفْنِيكِي.

رسائل بولس إلى "تيطس" و"فليمون" و"الغبرانيين"

الرسائل الثلاث الأخيرة لبولس المؤسس الفعلي للمسيحية بعد رحيل المسيح بعيدا عن التوحيد؛ رسائل إلى أصدقائه ومعارفه ومعاصريه، "تيطس" و"فليمون" و"الغبرانيين".

^{٥٦} - رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى تَيْطُسَ: "... مِنْ أَجْلِ هَذَا تَرَكْتُكَ فِي كَرِيَتٍ لِكَيْ تَكْمَلَ تَرْتِيبَ الْأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتَقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شَيْوَحًا كَمَا أَوْصَيْتُكَ."

^{٥٧} - رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى فِلِيمُونَ: "... إِلَى فِلِيمُونِ الْمَحْبُوبِ وَالْعَامِلِ مَعَنَا، وَإِلَى أَبْفِيَّةِ الْمَحْبُوبَةِ، وَأَرْخِيسَ الْمُنَجَّدِ مَعَنَا، وَإِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِكَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنْ اللَّهِ أَبِيْنَا (وَالرَّبِّ يَسُوعَ

المسيح). أَشْكُرُ إِلَهِي كُلَّ حِينٍ ذَاكِرًا إِيَّاكَ فِي صَلَوَاتِي، سَامِعًا بِمَحَبَّتِكَ، وَالْإِيمَانَ الَّذِي لَكَ“

٥٨- الرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ: ”اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ...“

هذا كلام البشر الذين نصبوهم رسلا بلا دليل ورفعوهم إلى مقام النبوة، والله المستعان على ما يصفون!

بينما كلام الله الجليل في القرآن إنما ينبئ في سياقه المباشر عن مصدره وقائله بلا أسرار وطلاسم ولا جدل ملتف ولا مسلمات مفروضة قهرا.

رسائل يعقوب، وبطرس الأولى والثانية

الرسائل الثلاث التالية في العهد الجديد من الكتاب المقدس لدى النصارى موجهة من يعقوب إلى ”الاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا“، ثم من بطرس إلى ”الْمُتَعَرِّبِينَ مِنْ شَتَاتِ بُنْتَسَ وَعَظْلَاطِيَّةَ وَكَبْدُوكِيَّةَ وَأَسِيَّا وَبِيثِيْبِيَّةَ“ وإلى ”إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِيًّا مُسَاوِيًّا لَنَا“.

والمرء يشفق على من يهدر وقته ويبدد طاقته في الجدل والمناظرة مع القسس والمنصرين ليكشف الأخطاء والتناقضات التي حفلت بها أسفارهم ليثبت لهم أنها من عند غير الله؛ بينما تعلن هذه الأسفار

ذاتها أنها أقوال بشر لم يخطر ببالهم حين كتبوها أن تأتي مجامعهم
"المقدسة" لتنسبها إلى الله عز وجل ووحيه الأمين!

٥٩- رِسَالَةٌ يَعْقُوبُ: "يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يُهْدِي
السَّلَامَ إِلَى الْاِثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الَّذِينَ فِي الشَّتَاتِ ...".

٦٠- رِسَالَةٌ بَطْرُسَ الرَّسُولِ الْأُولَى: "بَطْرُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،
إِلَى الْمُتَعَرِّبِينَ مِنْ شَتَاتِ بَنْتَسَ وَغَلَاطِيَّةَ وَكَبْدُوكِيَّةَ وَأَسِيَّا وَبِيثِيَّةَ،
الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللَّهِ الْآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ،
وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِيَتَكَثَّرَ لَكُمْ النِّعْمَةُ وَالسَّلَامُ...".

٦١- رِسَالَةٌ بَطْرُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَّةِ: "سِمَعَانُ بَطْرُسُ عَبْدُ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ، إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِينًا مُساوِيًا لَنَا، بَبْرٍ
إِلَيْنَا وَالْمَخْلَصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِيَتَكَثَّرَ لَكُمْ النِّعْمَةُ وَالسَّلَامُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ
وَيَسُوعَ رَبَّنَا ...".

رسائل يوحنا الثلاثة

وهذه رسائل يوحنا "الرسول" (من الذي أرسله؟!!!!): الأولى إلى
العامة، والثانية إلى "كيريَّة المُخْتَارَةِ"، وَإِلَى أَوْلَادِهَا، والثالثة إلى
"غَايَسَ الْحَبِيبِ"!!!

ولا ينقطع عجبي من كثير من علمائنا ودعاتنا وخطبائنا الذين ما
زالوا يشيرون إلى كتب اليهود والنصارى على أنها التوراة والإنجيل ببعض

التحريف والتبديل؛ بدلا من حقيقة كونها مؤلفات بشرية يعلن مؤلفوها البشر عن ذلك في صدرها أو خلال سياقها. ألم يقرأوا قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتَبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ".

رِسَالَةٌ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الْأُولَى:

الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتُهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أَظْهَرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْآبِ وَأُظْهَرَتْ لَنَا. الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةً مَعَنَا.

رِسَالَةٌ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَّةِ:

الشَّيْخُ، إِلَى كِيرِيَّةِ الْمُخْتَارَةِ، وَإِلَى أَوْلَادِهَا الَّذِينَ أَنَا أُحِبُّهُمْ بِالْحَقِّ، وَلَسْتُ أَنَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا جَمِيعَ الَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا الْحَقَّ.

رِسَالَةٌ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّلَاثَةِ

الشَّيْخُ، إِلَى غَايَسِ الْحَبِيبِ الَّذِي أَنَا أُحِبُّهُ بِالْحَقِّ. أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ.

رسالة يهوذا

وهذا صدر رسالة يهوذا، آخر رسالة مجموعة "الرسائل" الشخصية التي يضمها العهد الجديد للنصارى وتساق على أنها وحي من الله يقدس ويتعبد به! والمدهش أن العهد الجديد الذي يضم في مجمله ٧٧ سفرا منها ٢٢ "رسالة" و٥ سير (البشارات Gospels) للمسيح المسماة (في الترجمة العربية فقط) بالإنجيل الأربعة إلى جانب رؤيا منامية ليوحنا. أين كلام الله من هذا كله؟ :

يَهُودَا، عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَخُو يَعْقُوبَ، إِلَى الْمَدْعُوبِينَ الْمُقَدَّسِينَ فِي اللَّهِ الْآبِ، وَالْمَحْفُوظِينَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ: لَتَكْثُرَ لَكُمْ الرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَحَبَّةُ. أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، إِذْ كُنْتُ أَصْنَعُ كُلَّ الْجَهْدِ لِأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنِ الْخَلَاصِ الْمَشْتَرَكِ

رؤيا يوحنا اللاهوتي

وهذا آخر أسفار العهد الجديد للنصارى وكتابهم المقدس: عبارة عن رؤيا منامية ليوحنا اللاهوتي ينشرها كرسالة يؤله فيها حسب رؤياه عيسى ابن مريم رسول الله، فتتخذ الكنائس ما رآه في المنام أساسا لما صارت إليه عقيدتهم بعد ثلاثة قرون من رحيل المسيح وينسب باطلا مع ما سبق عرضه من أسفار (٦٥ سفرا قبله) إلى الله تعالى.

أَنَا يُوْحَنَّا أَخُوْكُمُ وَشَرِيْكُكُمْ فِي الضِّيْقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ

وَصَبْرِهِ. كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ «قَائِلًا: «أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَأْمُ. الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَالَّذِي تَرَاهُ، اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكِنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا: إِلَى أَفَسُسَ، وَإِلَى سَمِيرْنَا، وَإِلَى بَرْغَامُسَ، وَإِلَى ثِيَاتِيرَا، وَإِلَى سَارْدِسَ، وَإِلَى فِيلَادَلْفِيَا، وَإِلَى لَافُودِيَّةَ».

خاتمة

هذه أقوال البشر طوفنا بها وتصفحناها عبر هذه الصفحة ورأينا كيف أن كلا منها يعلن في نصه وسياقه أنه قول فلان أو فلان، وأنها لا يصلح ولا يعقل أن يكون كلام الله تعالى.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة لدى القارئ المسلم: أين التوراة والإنجيل المنزّلين على موسى وعيسى عليهما أفضل السلام وأتم التسليم؟

﴿قُلْ فَاتَّبِعُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

